

# إحالات

IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية محكمة

المجلد 03 - العدد 02 - ديسمبر 2021



لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

---

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: ديسمبر 2021

# مَجَلَّةُ إِحْأَالَاتِ

مَجَلَّةُ أَكَادِيمِيَّةِ دَوْلِيَّةِ نَصْفِ سَنَوِيَّةِ مُحْكَمَة

تَصْدَرُ عَنِ مَعْهَدِ الْآدَابِ وَاللُّغَاتِ بِالْمَرْكَزِ الْجَامِعِيِّ مَغْنِيَّةَ بِالْجَزَائِرِ

تُعْنَى بِنَشْرِ الدَّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ

بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ

المُجَلَّدُ 03 / العَدَدُ 02

دَيْسَمْبَرُ 2021

تُرْسَلُ الْمَقَالَاتُ عِبْرَ حَسَابِ الْمَجَلَّةِ فِي الْمَنْصَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ لِلْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587>

تُوجَّهُ الْمُرَاسَلَاتُ إِلَى رَئِيسِ التَّحْرِيرِ عِبْرَ بَرِيدِ الْمَجَلَّةِ:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشرفي للمجلة

أ. د. مراد نعوم

مدير المركز الجامعي مغنية - الجزائر

مدير المجلة

د. نورية بن عدي

مديرة معهد الآداب واللغات - المركز الجامعي مغنية - الجزائر

رئيس التحرير

أ. د. سيدي محمد بن مالك

المركز الجامعي مغنية - الجزائر

فريق التحرير

مساعد مُحَرِّر

جامعة بغداد - العراق

أ. د. يوسف إسكندر

مساعد مُحَرِّر

الجامعة الهاشمية - الزرقاء - الأردن

أ. د. عبد الحق فواز

مساعد مُحَرِّر

جامعة قطر

أ. د. عبد الحق بلعابد

مساعد مُحَرِّر

الجامعة اللبنانية - لبنان

أ. د. عماد غنوم

مساعد مُحَرِّر

جامعة كوجه ألي - تركيا

أ. د. نادر إدليبي

مساعد مُحَرِّر

جامعة طبرق - ليبيا

أ. د. سائلة العمامي

مساعد مُحَرِّر

جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - السودان

أ. د. عواطف عبد المنعم

مساعد مُحَرِّر

جامعة الرشيدية - المغرب

أ. د. عبد الله بريمي

مساعد مُحَرِّر

جامعة تلمسان - الجزائر

أ. د. محمد شوقي الزين

مساعد مُحَرِّر

جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

أ. د. مختار زاووي

مساعد مُحَرِّر

جامعة برج بوعريش - الجزائر

أ. د. عز الدين جلاوجي

مساعد مُحَرِّر

جامعة أدرار - الجزائر

أ. د. حاج أحمد الصديق

مساعد مُحَرِّر

جامعة البليدة 2 - الجزائر

أ. د. سعيد تومي

أ. د. محمد خاين	جامعة غليزان - الجزائر	مساعد محرر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم - الجزائر	مساعد محرر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت - الجزائر	مساعد محرر
أ. د. عبد القادر رحمانى	جامعة الجزائر 2 - الجزائر	مساعد محرر
أ. د. عبد الرحمن بغداد	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
د. مجدي الأحمدى	جامعة تبوك - السعودية	مساعد محرر
د. محمد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانية - تونس	مساعد محرر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان - الجزائر	مساعد محرر
د. عبد الرزاق علا	جامعة عين تموشنت - الجزائر	مساعد محرر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس - الجزائر	مساعد محرر
د. سهيلة مريبي	جامعة الجزائر 2 - الجزائر	مساعد محرر
د. أحلام بن الشيخ	جامعة ورقلة - الجزائر	مساعد محرر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
د. سمير زيانى	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
د. محمد بكاي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	مساعد محرر
د. عبد الصمد عزوزي	المركز الجامعي مغنية - الجزائر	سكرتير التحرير

## فريق المراجعين لهذا العدد

أ. د. بشير عبد العالي [جامعة تلمسان - الجزائر]	أ. د. عبد الله بريمي [جامعة الرشيدية - المغرب]
أ. د. هاجر مدقن [جامعة ورقلة - الجزائر]	أ. د. مختارية بن قبلية [جامعة مستغانم - الجزائر]
أ. د. عزّ الدين حفّار [جامعة مستغانم - الجزائر]	أ. د. عبّاس العشريّس [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]
أ. د. عبد القادر بوشيبة [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. أمّ السّعد فوزيلي [جامعة المسيلة - الجزائر]
د. روفية بوغنونط [جامعة أمّ البواقي - الجزائر]	د. فاطمة الزّهراء زيوش [جامعة الجزائر 2 - الجزائر]
د. فاتح بوزري [جامعة الجزائر 2 - الجزائر]	د. الشيخ كبير [جامعة عين تموشنت - الجزائر]
د. عبد الحميد ختالة [جامعة خنشلة - الجزائر]	د. فطيمة الزّهرة عاشور [جامعة برج بوعريّج - الجزائر]
د. محمّد يزيد سالم [جامعة باتنة 1 - الجزائر]	د. حسيبة عدو [جامعة سعيدة - الجزائر]
د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 - الجزائر]
د. رقية جرموني [جامعة معسكر - الجزائر]	د. محمّد كوشنان [جامعة المدية - الجزائر]
د. لبنى أمال موس [جامعة تلمسان - الجزائر]	د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]
د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. نسيمة شمام [جامعة خنشلة - الجزائر]
د. نوال آقطي [جامعة بسكرة - الجزائر]	د. سماحية خضار [جامعة مستغانم - الجزائر]
د. نجية موس [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. ياسين بوراس [جامعة برج بوعريّج - الجزائر]
د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة - الجزائر]	د. محمّد نجيب مرني صنديد [جامعة عين تموشنت - الجزائر]
د. صليحة بردي [جامعة خميس مليانة - الجزائر]	د. سليمة مسعودي [جامعة باتنة 1 - الجزائر]
د. عبد الله بن صفية [جامعة برج بوعريّج - الجزائر]	د. سعيد أبو خضر [جامعة آل البيت - الأردن]
د. زعيمة عراس [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. خديجة مرات [جامعة سطيف 2 - الجزائر]
د. عبد الله بن زهية [جامعة الجزائر 2 - الجزائر]	د. مدقدم مولاي [جامعة المدية - الجزائر]
د. عزّ الدين بلختار [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	د. عبد الرّحمن حمداني [جامعة خميس مليانة - الجزائر]
د. عبد الوهاب رمضان رجب السيّد [تركيا]	أ. لحسن عزّوز [جامعة بسكرة - الجزائر]
أ. عبد المجيد عامو [المركز الجامعي مغنية - الجزائر]	أ. إبراهيم الطّاهري [المغرب]
أ. محمّد أفيلال [المغرب]	أ. خيرة بن مهدي [الجزائر]

## قواعد النشر في المجلة

تُرَحَّبُ مجلة "إحالات" بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة، مع الالتزام بقواعد النشر الآتية:

1. ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدّم للنشر في مجلة أو أيّ شكل من أشكال النشر الأخرى.
2. ألا يتجاوز عدد صفحات البحث 25 صفحة.
3. أن يُرفَقَ البحث المكتوب باللّغة العربيّة بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفتاح في حدود (05) كلمات باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفَقَ البحث المكتوب بإحدى اللّغتين الأجنبيّتين (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفتاح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكْتَبَ البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفَرَّدَ للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكْتَبَ الهوامش في آخر البحث آلياً.
7. أن يُراعَى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المُؤلِّف ولقبه، وعنوان المُؤلِّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُحْتَمَّ البحث بقائمة للمصادر والمراجع المعتمّدة.
9. أن يُراعَى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المُؤلِّف واسمه، وعنوان المُؤلِّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المُؤلِّف بإجراء التعديلات التي يطلبها المراجعون في أجل أقصاه (15) يوماً.
11. أن يلتزم المُؤلِّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائريّة للمجلات العلميّة وإمضاء التّعهد في أجل أقصاه (07) أيام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

# فهرس

08	رئيس التحرير	افتتاحية العدد
09	نصيرة عليوة	أخبار البغلاء في تراث الأءباء
28	فريدة مقلائي	تجليات التفاعل الثقافي الجزائري المغربي من خلال أعمال "ابن رشيق" الأدبية والنقدية
47	حنينة طيش	التفاعل الثقافي بين حاضرتي تلهسان وفاس في العهد الموحدى
59	ايت العسرى عادل	الشعر المرقوم - جماليات كتابة الشعر
75	مريم شولشي ومحمد وهاب	التليل البنيوي التكويني للشعر في النقد الجزائري مختار حبار أنموذجا
87	فاطمة الزهراء عطية	التناص وظلاله الثقافية - مقارنة تطبيقية في نماذج من المجموعة غير الكاملة لإسماعيل إبراهيم شتات "ابن الشاطئ"
103	أحمد شليم	النص الترسلّي ونظرية أنواع النصوص - إشكالية التصنيف
117	نجاة بقاص	الأدوات المحجاجة في النص الترسلّي الرسالة الرسمية أنموذجا
135	حمزة بوزيدي	الهوية ومقاومة الآخر في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخص
146	بوبر النية	الكتابة بالتفكيك في النقد العربي المعاصر قراءة في نماذج نقدية
159	حسين عمر دراوشة	كلمات من لهجة قبيلة بني عامر (الملاححة) بقطاع غزة دراسة دلالية
182	وهيبة وهيب وخديجة عبد الرحيم	الاقتراض المعجمي بين اللغات نماذج من رحلة الكلمات العربية إلى اللغة الإسبانية
194	محمد صوضان	الاستعارة في الإقراء المدرسي للنصوص - نحو تصور جديد
208	زينب بشيري	مظاهر الازدواجية اللغوية في الفايسبوك وأثرها في اللغة العربية - دراسة ميدانية لمجموعات فايسبوكية تواصلية أنموذجا
218	Hadjera DJEBARI	La conception de l'expérience religieuse dans l'œuvre de Mircea Eliade, <i>Le sacré et le profane</i>

## افتتاحية العدد

يمثل العدد الجديد من مجلة "إحالات" ثمرة جهود حثيثة قام بها أعضاء فريق التحرير والمراجعون. وهي جهودٌ تُضاف إلى بذلٍ مُتقدِّم كان قد رعاها، باقتدار عظيم ومُكَنَّة فريدة، رئيس التحرير السابق الدكتور مُحمَّد بكاي الذي تتشرف أسرة المجلة بعضويته الدائمة في هيئة تحريرها، مُنتفعة من خبرته المُتبصِّرة ورأيه السديد، ومُتمنية له، في الآن نفسه، التوفيق كلَّه في حياته العلميَّة والأكاديميَّة على السواء.

ويظلّ الهدف الأسمى لهذه الجهود المتواصلة والمتراكمة، فضلاً عن الإسهام مع مجلات أخرى في الارتقاء بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، هو تمكين المجلة من بلوغ مقام المجلات المصنفة في الرتبة (ج). وهو هدف مشروع، تصبو إليه المجلة منذ تأسيسها، وتحمس له مع كلِّ عدد تُصدره، وتسعى إليه في كلِّ طور من أطوار مسيرتها المحفوفة بالأمال والإكراهات معاً؛ فقد أثبتت "إحالات" أهليتها العلميَّة بأن تكون في تلك المنزلة، وهي أهلية يشهد عليها إقبال المؤلفين المُتعاظِم على النشر فيها، ودأبها على الاستجابة للمعايير التقنيَّة المُعتمَدة من قِبَل اللجنته العلميَّة الوطنيَّة المُصادِقة على المجلات العلميَّة في انتقاء مجلات الصَّنَف (ج)، وحصولها، باستمرار، على مُعامل التَّأثير العربي لاتِّحاد الجامعات العربيَّة، وإتاحتها في قواعد معلومات رقميَّة عربيَّة مثل قاعدة معلومات دار المنظومة.

والحقّ، إنّ تلك الجهود ما كانت لتُثمر هذا العمل الرّصين، وتفضي إلى ما أفضت إليه من سمعة علميَّة طيِّبة توشَّحت بها "إحالات": سمعة ما فتئت تتضاعف من عددٍ إلى آخر، لولا هذا الالتفات المُتزايد لجمهور المُؤلِّفين والباحثين والقراء إلى موادها الثريَّة والجادة. وهو ما يحثُّ أسرة مجلة "إحالات" مُجمِعة، من أعضاء فريق التحرير ومُراجعين، على الوفاء، أكثر، بالتزاماتها العلميَّة والأخلاقيَّة خدمة للعلم والعلماء؛ فالله نسأل الإخلاص في النية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصد.

رئيس التحرير

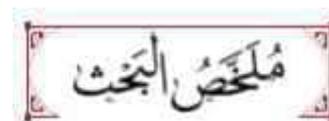
النص الترسلّي ونظرية أنواع النصوص  
إشكالية التصنيف

The Message and the Text Typological model  
The problematic of classification

أمحمد شليم\*

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة – الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري – الجزائر  
chellimmahmod@yahoo.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2021 / 12 / 01	2021 / 10 / 26	2021 / 09 / 28



شهدت الدراسات المهتمة بكيفية تشكل النصوص في سبعينيات القرن العشرين تطورات متلاحقة؛ إذ بعد أن كان الاهتمام بدراسة الجملة بوصفها أقصى مستوى يمكن أن يبلغه الوصف، والبحث في مدى صحتها نحويًا ودلاليًا، انتقل التحليل إلى مستوى النص ومعالجة قضاياها بوصفه متتاليات جمالية تتضمن قضية كلية. ولأنّ تصنيف النصوص من بين القضايا التي شغلت الباحثين في لسانيات النص في مرحلة من مراحل تطور هذا العلم، فستحاول هذه الدراسة مقارنة نمط من أنماط النصوص الأدبية التواصلية (الرسالة) للتعريف بنظرية أنواع النصوص، وإشكالية تصنيف هذا النوع في نموذج محدد.

**الكلمات المفتاحية:** النظرية، أنواع النصوص، الرسالة، إشكالية، التصنيف.



The studies which are interested in the study of the manner of the constitution of the texts in the 1970s have known a successive progressions, but since the change of the point of view based on the study of the sentence - as a maximum level at which the description can reach- and the investigation of its syntactic and semantic truth, the concern began by treating questions relating to texts as successive sentences containing a universal issue, and also because the question of classifying the texts is considered as one of those which have preoccupied the researchers in textual linguistics in one of the stages of the development of this science, this study is included within the attempts of the analysis of one of the types of communicative literary texts ( the message) in order to defining the theory of types of the texts and also how to classify the texts in specific models.

**keywords:** Theory, types of texts, message, problematic, classification.

\* الاسم واللقب والبريد الإلكتروني: أمحمد شليم chellimmahmod@yahoo.com

## 1. مقدمة

شكّل النص الترسُّلي – منذ نشأته في الحضارة الإنسانية – وسيلة تواصلية إبداعية، استثمرها المرسل لتبليغ مقاصد متعددة لمتلقٍ حقيقي أو مفترض، مفرد أو متعدد، ذلك أن هذه الوسيلة تتضمن خصائص أسلوبية جمالية وأبعادًا تداولية تضعها ضمن قائمة المدونات الكلامية القابلة للتحليل وفق مخرجات الدرس اللساني الحديث، لاسيما بعد التطورات المنهجية الحاصلة في هذا الأخير، وانتقال آلياته الإجرائية من تحليل الجملة بوصفها أكبر وحدة لغوية إلى النص بوصفه بنية كلية، تتشكل وفق سياقات متعددة في المجتمع. وهذا الانتقال كان نتيجة محاولات تحليل اللغة في الاستعمال (التداولية) من ناحية ودراسة الوحدات المجاوزة للجملة (البنى الكلية) من ناحية أخرى. هذه الثنائية استثمرها في مراحل متأخرة الدرس اللساني النصي لمعالجة قضايا النصوص المتعددة ك: تحديد ماهيتها ومفهومها، وشروط بنائها وكيفية تماسك مقاطعها وفقراتها. وقضية تصنيف النصوص تعدُّ من بين القضايا المثارة في هذا الدرس مما دفع المهتمين بمجال دراسة النص إلى محاولة وضع نظرية تضبط أنماط النصوص – السردي، الحجاجي، الحوارية، التفسيري، الأمري – وفق أنماط محددة. إلا أنه لا ينبغي تجاوز حقيقة أن هذه النظرية قد تواجه بعض الإشكاليات المنهجية، من بينها كيف يتم تصنيف الأنماط النصية؟ وخاصة النصوص ذات الوظائف المتعددة التي يمثل النص الترسُّلي أحد صورها.

## 2. تمهيد

كان الاهتمام بتحليل الجملة – طيلة النصف الأول من القرن العشرين – يمثل أقصى غايات البحث في الدرس اللساني الحديث، من خلال دراسة اللغة المجردة دون مراعاة الجانب الفعلي لها وإقصاء الأشكال المادية للغة المتمثلة في النصوص المنجزة في المجتمع، حيث فرّق رائد المنهج الوصفي 'دوسوسير' بين لسانيات اللغة ولسانيات الكلام معتبرًا الأخيرة لسانيات من درجة ثانية. وبعد فترة من تطور هذا الدرس، ظهرت محاولات أحد الوصفيين الأمريكيين 'هاريس' لتوسيع مجال البحث باقتراح منظور جديد يولي مزيدًا من الأهمية بالجانب النحوي في دراسة وضعها بعنوان: 'أساليب اللسانيات البنيوية 1951' طبّق فيها جملة من المداخل البنيوية لوصف اللغة، بعد أن طرح مجموعة من "القواعد المفصلة والصريحة حول الانتقال خطوة خطوة من مجموعة عبارات كلامية مدونة برموز صوتية إلى التحليل الفونيمي ... والتحليل الصرفي، وأخيرًا إلى تسجيل القوالب النحوية"<sup>1</sup>. ثمّ وضع في مرحلة لاحقة مؤلفًا آخر عنوانه: 'تحليل الخطاب 1952' اقترح فيه نموذجًا عُرف عند الباحثين بنظرية التحليل التوزيعي القائم على "تصنيف اللغة في جداول وفقا لما فيها من مورفيمات حرة ومقيدة؛ فكل مورفيم منها ينتمي إلى صيغة صرفية، ولكل صيغة صرفية خانة من الخانات التي تتألف منها الجملة"<sup>2</sup>.

من هذا المنطلق، وجّه هاريس تركيزه لقضيتين مهمتين: تمثلت الأولى في ضرورة تجاوز حدود الجملة في التحليل بحجة أنه لم يعد هناك مبرر للتوقف عندها سوى استغناء الدارسين بالجملة فما دونها لوصف الظواهر اللغوية، "في حين أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك، بدءًا من

القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة، بدءًا من المونولوج وانتهاءً بمناظرة جماعية مطولة؛ لذا يجب تحليل الجمل دائمًا في سياق النصوص على أنها أجزاء من خطاب أعم<sup>3</sup>. أما الثانية فتمثلت في ضرورة توجيه الاهتمام إلى البحث في علاقة اللغة بالسياق؛ بمعنى البحث في علاقة اللغة بالسلوك من ناحية ثمّ علاقة اللغة بالثقافة؛ فلا مسوغ لعزوف الدارسين عن الاهتمام بدور العناصر الفاعلة في عملية التواصل بحجة اعتبار السلوك اللغوي والثقافة من قبيل الظواهر الخارجة عن اللغة<sup>4</sup>.

لقد اكتسبت محاولات هاريس أهمية منهجية، ولاسيما بعد أن عدّ الخطاب موضوعًا شرعيًا للدراسة اللسانية<sup>5</sup>؛ إذ بدأ الاهتمام بقضايا النصوص بوصفها أبنية لغوية تواصلية – مع بداية السبعينيات – يتبلور في ظهور دراسات متعددة تعالج قضايا النص المختلفة عُرفت بلسانيات النص. وتجدر الإشارة إلى أن الآليات المنهجية التي أفرزتها لسانيات النص لا تمثل قطيعة معرفية مع مخرجات الدرس اللساني الحديث (لسانيات الجملة)، بل كانت تلك الآليات "وثيقة [الصلة] إلى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما"<sup>6</sup>؛ فحقيقة أن الجمل وحدات لغوية مستقلة لا ينفي إمكانية استعمال آليات تحليلها في دراسة النصوص، وإن كانت هناك مميزات للدرس اللساني النصي، فلا تعدو كونها وجّهت اهتمامها إلى الأشكال التواصلية عامة والإبداعية منها على وجه الخصوص، مع تجاوز القضايا التركيبية المتعلقة بالجملة: كصحة التراكيب نحويا والالتزام بالقواعد المعيارية التي كانت جوهرية في لسانيات الجملة، والدرس اللساني النصي لا يتناول تلك القواعد لذاتها وإنما للوصول إلى أغراض فنية جوهرية. وهذا ما يضي عليه طابعًا أوسع من لسانيات الجملة سواء كان ذلك التوسع في الأهداف أو الآليات الإجرائية<sup>7</sup>.

وبعد أن استقر الأمر على ضرورة تحليل أشكال التواصل المختلفة، توجهت الأنظار إلى النصوص بوصفها تجليًا للغة في المجتمع، ذلك أن إخضاع النصوص للدرس والتحليل من شأنه الكشف عن قضايا ظلّت غامضة في الدرس اللساني داخل إطار الجملة؛ فاللسانيات "مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب؛ إذ أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهومًا ومقبولًا من لدن الآخر في اتصال مزدوج"<sup>8</sup>. من هنا ظهرت في المسار المعرفي لللسانيات النص الكثير من الآراء ووجهات النظر، وهو ما عبّر عنه 'دي بوجراند' – في سياق حديثه عن بدايات الدرس النصي – بالاستشهاد بمقولة 'فان دايك': "لا يخضع علم النص لنظرية محددة أو طريقة مميزة، وإنما يخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالًا لبحثها واستقصائها"<sup>9</sup>. ولعلّ من القضايا التي شغلت الباحثين في دراسة النصوص: كيفية تنظيم وتصنيف أنماطها وخصائصها، ووضع معايير منهجية لنظرية قائمة بذاتها اصطلاح عليها بنظرية أنواع النصوص؛ فما المقصود بنظرية أنواع النصوص؟ وما إجراءاتها المتبعة؟

### 3. نظرية أنواع النصوص

قد يفهم من مصطلح نظرية في أبسط معانيها: مجموعة من الأفكار أو الأحكام المنظمة في إطار قوانين ينبغي التقيد بها لشرح أو تفسير مجموعة من الظواهر والوقائع بالملاحظة والتجريب. لذلك، حين يرد التركيب (نظرية أنواع النصوص) في سياق ما، فهو لا يعني إلا الإجراءات المتخذة لضبط وإدراج مجموعة من

النصوص ذات الخصائص والمميزات المشتركة في نوع محدد. وإذا أردنا التعبير عن ذلك بصورة أدق قلنا: إنَّ النصوص المنجزة في سياقات مختلفة تشترك أو تختلف في خصائصها الأسلوبية حسب ظروف الكتابة (الإنجاز) الداخلية والخارجية؛ فقد تتفق مجموعة من النصوص في أسلوب توظيف اللغة بمستوياتها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية)، اتفاقها في مقصديتها؛ فتحمل عددا من الأهداف والأغراض المتباينة لتوجيه دلالتها الكلية (دينية، سياسية، علمية... الخ). ومهما يكن من أمر فإنَّ المهتمين بقضايا النص حاولوا تعداد تلك الأهداف وتصنيفها من خلال وضع إطار عام لتصنيف الأغراض التي أنجزت لأجلها النصوص.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك المحاولات – في حقيقتها – بدأت مع ظهور أفكار أرسطو في كتابيه (فن الشعر والخطابة) والتي كانت منطلقًا لتشكّل مداخل نظرية مختلفة تهدف لوضع تصورات تصنيفية متعددة مما أدى إلى تشعب تلك المداخل وتعدد آلياتها. وهذا ما يضع الباحث أمام صعوبة ضبط الحدود المائزّة بينها والاستقرار على تعريفات شمولية. ولعلَّ ذلك راجع بالأساس إلى الطبيعة التكوينية المعقدة لظاهرة النص في المنجز الكلامي الإنساني؛ فالنص عبارة عن رسالة لسانية تتشكل وفق بناء علامي دال بمستويات دلالية مختلفة يتضافر فيها السياق المقالي مع متطلبات السياق المقامي<sup>10</sup>، مما يعني 'تداخلا بين رؤية الباحث ورؤية المتلقي من جهة وظروف إنتاج الرسالة الزمانية والمكانية والمرجعيات الثقافية التي تؤثر للمعطى التداولي في عملية التبليغ برمتها من جهة أخرى'<sup>11</sup>.

على هذا الأساس، اتجه المهتمون بقضية تصنيف النصوص إلى الالتزام بإجراءات تراعي عدة جوانب ومعايير، منها ما هو: شكلي، ومنها ما هو موضوعي، ومنها ما هو أغراضي أو قضوي، ومنها ما هو تاريخي؛ فالشكلي يهدف إلى إبراز مكونات النص من حيث بنيته اللسانية التي تحدد نوع النص ما إذا كان أدبيا أو غير أدبي، أما الموضوعي فمن شأنه التمييز بين النصوص السياسية والدينية والعلمية والقانونية، في حين يميز المعيار التاريخي بين النص القديم والحديث، أما الأغراضي فقد يشير إلى هدف الخطاب. وبوجه عام تصنف النصوص حسب بنيتها الدلالية الكبرى التي ترسم توجهها الخطابي<sup>12</sup>.

وقد ظهرت أهمية هذه النظرية في محاولات الباحثين وضع منهجية موضوعية لاختيار النصوص ورصفها في نمط ما؛ فثمة عدد من التصنيفات التي يمكن اعتمادها في الوصول إلى تحديد نوع النص، منها – على سبيل المثال – تصنيف 'كاتارينا راييس' التي وضعت تصنيفا ثلاثيا اعتمادًا على الوظيفة التي يؤديها النص في السياق التواصلي، حيث ذهبت إلى أن طريقة معالجة النص تتباين حسب نوع النص ذاته. لهذا، حصرت أنواع النصوص في "النصوص الإخبارية textes informatifs أي تلك النصوص التي تنشد الأخبار والنصوص التعبيرية textes experatifs التي يحتل فيها البعد الجمالي حيزا كبيرا، وكذا النصوص الفعالة أو الإجرائية textes opératifs وهي النصوص الإقناعية والإشهارية وما إليها"<sup>13</sup>.

على أن هناك تصنيفا مختلفا اقترن باسم 'جون مشال آدم' اهتم فيه بأنماط المتواليات التي يمكن تحديدها في خمسة أنماط كبرى، هي<sup>14</sup>:

\* متوالية سردية (الحديث عن وقائع وأفعال: سرد شفهي، روايات، قصص قصيرة) ..... نمط النص سردي.

\* متوالية وصفية (الإبلاغ عن الوضع، الوصف الذي يرد في النصوص الأدبية، الأدلة السياحية والكتالوجات التجارية والإعلانات)..... نمط النص وصفي.

\* متوالية حجاجية (التبيان ورخص الآراء والإقناع ومحاولة التأثير مقال الخطابة القضائية والسياسية المواعظ ومقالات الرأي) ..... نمط النص حجاجي.

\* متوالية تفسيرية (الحديث عن أفكار أو مفاهيم لها روح تعليمية مطويات بها شروح أجزاء من الخطابة السياسية والخطب الدينية المحاضرات والمقالات العلمية) ..... نمط النص تفسيري.

\* متوالية حوارية (مناقشة ووعد وشكر وتهديد وطلب المعذرة، الحوار وجها لوجه لقاءات حوار مسرحي قصصي سينمائي) ..... نمط النص حوارى.

كما أن هناك وجهة نظر قائمة على تصنيف النصوص وفق أبعادها التواصلية، ذلك أن "المعايير النحوية المحضة لا تؤدي عادة دورا مهيما في تحديد أنواع النصوص، إذ توجد نصوص يمكن أن يكون لها تأثير تواصل تام، وإن كانت غير نحوية إلى حد ما (الشعر) وتتضمن أخطاء نحوية (في حال غير المتحدث باللغة الأم) وعلى العكس من ذلك يمكن أن تذكر تتابعات جمالية تتكون من جمل جيدة السبك نحويا ودلاليا ولكنها نصوص بالكاد؛ لأنَّ وظيفتها التواصلية تساوي القيمة صفر"<sup>15</sup>. وعلى هذا الأساس، كان لزاما على الباحث مراعاة الجانب التواصلى الذي يتشكل أولا من مبدأ حوارى ينتج من شخص إلى مخاطب أو عدة مخاطبين، كالرسائل، والصحف، والكتب، وثانيا من مبدأ الدمج اللغوى الذي تشرحه أ. أومن' انطلاقا من مفهوم سياق النص بالمعنى الحدسي، والذي يتحقق حسمها من مكونات النص التي يمكن عزلها وتحليلها لغويا<sup>16</sup>. ومهما يكن من أمر، فإنَّ هذه المحاولات تهدف بالأساس إلى اختصار العدد غير النهائي للنصوص وتنظيمها ضمن مجموعات من الأنواع الأساسية دون تجاوز أو إغفال حقيقة أن تعدد المعايير المنتهجة لتصنيف النصوص يستلزم أن كل دراسة نمطية للنص يجب أن تكون مفتوحة مقارنة بالتصنيفات المتعددة الأوجه<sup>17</sup>.

وعلى الرغم من أن هذه التصنيفات تبدو مختلفة، يتخذ كلا منها معايير مختلفة عن غيره، إلا أن تصنيف النصوص له أهمية كبيرة في البحث اللساني النصي؛ إذ يمكن – على سبيل المثال لا الحصر – الإشارة إلى إمكانية استثمار هذه النظرية في حقل تعليمية اللغات ودراسة النصوص التي من شأنها الوقوف على الخصائص العامة لبعض أنواع النصوص بعد وضعها ضمن تصنيف محدد يمكن الباحث من بناء استراتيجيات تعليمية لتدريس مادة النصوص على المستويين القرائي والكتابي<sup>18</sup>.

#### 4. النص الترسلي وإشكالية التصنيف

إنَّ الرسالة نص أدبي متضمن في إطار أوسع يعرف عند الدارسين بالنثر الفني، يرتقي من خلاله المرسل من مستوى الاستعمال العادى للغة إلى مستوى أدبي جمالي، وفق أساليب إبداعية لها مقوماتها

وشروطها الخاصة. تلك المقومات التي ظلت تتطور عبر مسارها التاريخي على مستوى الأنواع والمضامين إضافة إلى مستوى الخصائص الأسلوبية. والرسالة هي الوسيط المادي لعملية الترسُّل، أو النشاط التواصلية الذي يتوسل اللغة أداةً لتبليغ - مباشرٍ أو غير مباشرٍ - معلومات إلى مستقبل - مفردٍ أو متعددٍ - ضمن سياق زمني ومكاني محددين، مع وجود مسافة بين عمليتي الإرسال والاستقبال، متخذاً من (الكلمة / الصوت) وسيلةً للتعبير عن أفكارٍ ومعارفٍ مختلفة (طلب، إبداء رأي، تغيير موقف... الخ). ويجب التركيز على البعد التواصلية الكتابية في الرسالة والأغراض العامة من إنتاجها، ذلك أنَّ التركيز على البعد التواصلية في الرسالة من شأنه تمييز هذا النوع من النصوص عن باقي الأجناس النثرية المجاورة له؛ فالوظيفة التواصلية تمثل أهم مقومات الرسالة في مقابل الأنماط الإبداعية الأخرى - كالقصص، والشعر، والرواية - التي تطغى عليها الوظيفة الشعرية وتراجع الوظيفة التواصلية فيها إلى مرتبة ثانية. أضف إلى ذلك أن خاصية الكتابة في الرسالة تخرجها من دائرة الأجناس الخطابية الآنية التي تنتهي وظيفتها الاتصالية بانتهاء الموقف، كالخطاب المرتجل والحوار اليومي، والمحاضرة في صيغتها الشفوية. وكما هو معلوم، فإنَّ المادة المكتوبة تعمل على التأثير في بنية المعلومات المرسل وأطراف العملية التواصلية؛ حيث "يدعو وضع الإرسالية المكتوبة إلى التساؤل عن يتكلم فيها أو يرسلها، والى من؟"<sup>19</sup>.

وتأسيساً على ما سبق، يمكن عدُّ الرسالة بناءً لغويًا متلاحم الأجزاء يتداخل فيه المنظوم بالمتنور، مع مراعاة شروط عامة دَرَجُ الكُتَّاب على الالتزام بها، كالبدء بالحمد، والاستفتاح، وعرض المعلومات (الخبر) وخاتمة تنتهي بالدعاء للمرسل إليه. مع اختلاف صورها حسب الطول والغرض المراد إيصاله، وهذا مع تنوع مستويات اللغة - أحياناً - بين العامي والفصيح، واختيار مصطلحات سياسية، وتقنية معاصرة (لغة مباشرة). وتشكُّل النص الترسلي يتم عبر مراحل مختلفة؛ إذ يقوم المرسل في البدء باختيار الألفاظ التي يرى أنها تُسهِّم أكثر من غيرها في إيصال مقاصده وأغراضه للمتلقي بطريقة فعالة، ثمَّ يعمل في مرحلة لاحقة على تأليف الألفاظ في عبارات وتراكيب تُكسِبُ نصه خاصية أسلوبية تنعكس في طريقة صياغة تلك التراكيب.

بالإضافة إلى أن طبيعة الرسالة الكتابية تمنحها نوعاً من الاستقلالية المؤقتة عن السياق لوجود مسافة بين زمن الإرسال وزمن الاستقبال، وهذا يجعل النص الترسلي ذا بنية مغلقة إلى حين دخول الطرف المستهدف - القارئ / المرسل إليه - في دائرة العملية التواصلية، كما أن الكاتب / المرسل يحاول تعويض غياب المتلقي في الموقف التواصلية باستحضار السياق الثقافي الذي يتمُّ عادةً عن طريق توظيف عناصر لغوية داخلية تؤدي دور الظواهر غير اللغوية (الأصوات، الإيماءات) التي من شأنها المساعدة على تفاعل المتلقي مع النص تفاعلاً يظهر في تبادل الدور مع المرسل ونصه، لينتج في مرحلة لاحقة نصاً مقابلاً يصطلح عليه الدارسون بالجواب أو الرد، وهذا ما يمنح هذا النوع من النصوص خاصية تفاعلية تستدعي جواباً وتتطلبه حتَّى وإن كان الجواب غير مباشرٍ أو مؤجل إلى فترة لاحقة، فصفة التأجيل ملازمة للتواصل الكتابية دون أن تؤثر في عملية التبليغ.

ولأنَّ (الكاتب / المرسل) هو أول مستقبل لرسالته فإنه يكون مرسلًا ومستقبلًا في ذات الوقت، لينتقل الدور إلى المتلقي الذي يصبح مرسلًا بالقوة أيضًا، وهذا ما يعتبر نقطة تقاطع بين التواصل الكتابية والتواصل

الشفوي في بعض الخصائص الأساسية المميزة للتواصل اللغوي عن غيره، وخاصة إذا عرف أنّ من أهم الخصائص المميزة للتواصل الكتابي: خاصية الانعكاس فالمرسل أول مستقبل لرسالته وخاصية التناظر، لأن الرسالة اللغوية تستدعي جوابا فيكون المستقبل مرسلا بالقوة<sup>20</sup>.

من خلال ما سبق، يتبين لنا أنّ النص الترسلي يعد أنموذجا قابلاً لتطبيق آليات نظرية أنواع النصوص وذلك لخصائصه المميزة؛ فهو:

أ- من أقرب النصوص إلى واقع اللغة في المجتمع، لما ينطوي عليه من أسلوب حوارى خاص يضي عليه طابعاً تواصلياً يحمل خصائص التواصل الشفوي المباشر.

ب- التشكيل اللغوي في النص الترسلي يسير وفق تتابع خطي مستمر، ينطلق من البنى الصغرى للوصول إلى بنية كبرى تعكس المغزى العام الذي يهدف مستعمل اللغة إيصاله إلى المتلقي.

ج- النص الترسلي بوصفه بناءً لغوياً يتكون من مستويات - صوتي، صرفي، تركيبى، دلالي - يفرض تتابعا منطقياً بواسطة آليات لغوية وأخرى سياقية، تتضافر لتشكيل وحدة لغوية متماسكة.

د- يحمل النص الترسلي غرضاً تواصلياً بين مرسل ومرسل إليه في سياق داخلي وآخر خارجي يمنحه بعداً تداولياً.

ولأنّ الدارسين في مجال لسانيات النص اتفقوا منهجياً على عدّ النصوص اللغوية مجموعة من القضايا الدلالية المترابطة وفق شروط وضوابط متعارف عليها بهدف التعبير عن معنى عام (بنية كلية)، إغفال إمكانية تشكل هذه البنية تشكلاً معقداً يصعب معه وضع نمط خاص ومستقل لموضوعها؛ فسناحاول إعطاء نماذج عن تعدد الأنماط النصية في النص الترسلي من خلال تحليل رسالة الشاعر الفلسطيني سميح القاسم (احذر... البرد والشرطة والتدخين)<sup>21</sup>، بالاعتماد على أنموذج جون مشال أدام المذكور آنفاً.

#### أ. السردية خاصة جوهريّة في النصوص الترسلية

إنّ من أهم خصائص النص الترسلي تتابع الوقائع وتنظيم الأحداث -في بناء موضوعها- وفق مسار خطي انطلاقاً من قضية كلية تتفرع إلى مجموعة من القضايا الجزئية المتعاقبة فيما بينها دلالياً، ذلك أنها توظف في ترتيب معلوماتها أسلوباً سردياً يمثل "مادة جليلة في تجانسها وشفافيتها وطابعها الكلي العام: تراءى فيها شروط النص منذ اللحظة التي يلتقط فيها القارئ خيوط السرد فيبدأ في نسجها مع تقدم النص دون اقتطاع مبتسر أو توقف متعسف. فلا يغيب عنه أولوية الكل عن الأجزاء، ولا مرحلية المواقف والعناصر المكونة للنص. ولا يلبث حين يتمثل بنيته الكلية أن يشرع في تأمل دلالاته الشاملة مدركاً مغايرتها لمعاني الوحدات المتفرقة"<sup>22</sup>.

كما أن الحديث عن الوقائع في النصوص الترسلية ينتقل من الخارج إلى الداخل (تداعي الأفكار) والتدرج من العام إلى الخاص مع توقف حركية الأحداث في الزمن أو ما يعرف عند النقاد بتقنياتي الاسترجاع والاستباق. بالإضافة إلى أن بناء هذا النمط من النصوص يتشكل من سلسلة من الأحداث المرتبطة بموضوع مركزي ومواضيع ثانوية يعمل المتلقي على تحديدها والبحث عن كيفية بنائها مع مراعاة الروابط المنطقية

التي تضمها، لاسيما أن البنية الكلية للرسالة تتكون من مجموعة من الأحداث المترابطة بروابط زمنية وسببية، ودلالية، حيث تبني وفق هيكل منطقي متداول بين منتجي هذا النمط من النصوص؛ فالاستفتاح يكون في بدايتها بمعنى الأول من ناحية الترتيب الزمني، لينتقل الحديث إلى الموضوع العام الذي يمكن عدّه بمثابة الحبكة التي تتوزع فيها الأحداث حسب تتابع زمني متنوع، كالانتقال من الحاضر إلى الماضي أو العكس ثمّ تستمر عملية تنظيم المعلومات حتى خاتمة الرسالة التي عادة ما تكون نهايتها مفتوحة لضمان إثارة الطرف المقابل – (المرسل إليه) – وحمله على الدخول في عملية الكتابة (الجواب)، بالإضافة إلى توظيف الروابط السببية التي تمثل آلية أساسية وضرورية لرسم البنية الكلية وتوحيد موضوعها؛ إذ قلّمًا ترد الرسالة دون رصف الأحداث حسب مبدأ السبب والنتيجة، والسؤال والجواب، والإجمال والتفصيل، وغيرها من الروابط. وهذا ما يمكن ملاحظته في بعض مقاطع رسالة سميح القاسم التي اهتم فيها برصف الأحداث وفق مسار زمني منطقي يؤدي السابق منه إلى اللاحق، حيث يقول في المقطع الثامن من نص الرسالة: '... خلعت حدائي وأسندت ظهري إلى الجدار البارد في زاوية الغرفة، لم تكن لدي هناك أية أفكار خاصة، انتظرت. فقط انتظرت ثم ناديت الحارس وطلبت شيئًا للقراءة. قال: انتظر حتى يحضر الضابط المسؤول...'<sup>23</sup>.

وعلى هذا الأساس، يمكن النظر إلى مقاطع النص الترسلّي بوصفها متوالية سردية، لاسيما وأن هذه الأخيرة تمثل أكثر الخصائص انتشارًا في النصوص الترسلّية، مع ضرورة التنبيه إلى أن السردية لا تعبر عن طبيعة النص كمفهوم شامل، بمعنى إن الطبيعة السردية في النصوص الترسلّية ليست غاية في حد ذاتها وإنما آلية من الآليات الموظفة لنقل المعلومات داخل النص.

#### ب. اشتغال الوصف في النصوص الترسلّية

يعتبر الوصف من المميزات التي تشتغل عليها اللغة الطبيعية في جانبها التداولي. يظهر ذلك في قدرة منتج النص على توظيف عدد لا محدود من الألفاظ الحاملة لدلالات متقاربة للتعبير عن فكرة ما، انطلاقًا من التأليف بين تلك الدلالات لرسم صورة في ذهن المتلقي عن القضية المراد إيصالها إليه. ولهذا، عولج الوصف كأسلوب تعبيرّي، وإمكانية اعتباره أنموذجا خطابيا مستقلا عن النماذج الأخرى المعروفة إذ يعد عرضًا لمجموعة من العناصر المادية / أو المعنوية وفق تنظيم خاص قد يكون خطيا أو تراتبيا، تتحكم فيه عمليات أساسية هي:

\* **التقديم:** والمقصود به تقديم الشيء الموصوف قبل أن تسند إليه صفاته، وقد يتأخر بتأخير الموصوف كأن يوصف شيء أو شخص ثم يقدم في الأخير على أنه هو الموصوف<sup>24</sup>.

\* **العرض:** أي عرض مختلف الأوصاف والأوجه الخاصة بما تمّ تقديمه، وإذا كان التقديم يدخل فيما هو كلي فإنّ العرض يتكفل بالتجزئة.

\* **التعليق:** تضمن إقامة علاقات بين مختلف العناصر المعروضة ويتم بطريقة مشابهة أو استعارة، بمعنى استخدام أدوات من قبيل: (كأن، مثل،...).

\* الإدراج: تسهم في إدراج مقطع وصفي في مقطع آخر مما يضمن اتساع المقطع الوصفي الكلي الذي يشكل في الأخير نمطا تراتبيا من المقاطع المدرجة الواحدة ضمن الأخرى كمن يصف قصرا بعدد من الأوصاف الخاصة ثم توصف هذه المكونات التي هي القاعات والغرف والأروقة بأوصاف أخرى<sup>25</sup>. من ذلك ما جاء في المقطع السادس من نص الرسالة الذي حاول سميح القاسم رسم صورة للزنزانة التي تمّ احتجازه فيها؛ إذ انتقل من المقطع الحواري إلى عرض مجموعة من صفات الزنزانة والتعليق على دلالة تلك الأوصاف بقوله: '... ثمّ أخذوني إلى الحجز الانفرادي في غرفة ضيقة مصفحة. ليست زنزانة كتلك التي نألفها. إنها أوسع قليلاً. نظيفة. وفي ركنها مرحاض من النيروستا. وهناك أريكة بغطاء بلاستيكي وطاقة ضوء في منتصف السقف. لم يكونوا بحاجة إلى الأصفاد كما يبدو، لأنّ بايين حديديين يصطفقان الواحد تلو الآخر بعنجهية واثقة من نفسها'<sup>26</sup>.

ومعلوم أن هناك علاقة تبادلية بين الوصف والسرد، حيث تشكل هاتان الخاصيتان ثنائية تكاملية تعمل على توصيف الوقائع وتقريبها من ذهن المتلقي ليدرك طبيعة الأحداث وخلفياتها واستجلاء مقاصد المرسل التي تتم عادة من خلال تشخيص الأحداث لضمان تحقيق عملية الفهم التي تعد شرطاً من شروط تحقق النصية في النصوص عامة، و الترسلية منها على وجه الخصوص. ومهما يكن من أمر، فإنّ الوصف يشكّل آلية من آليات التعبير الملازمة للنصوص الترسلية؛ إذ يلاحظ اهتمام منتج النص الترسلّي بوصف الأماكن، والأحداث، والحالات النفسية المراد التعبير عنها.

### ج. حجائية المقاطع في النصوص الترسلية

بما أنّ من الشروط المبدئية لإنتاج النصوص، تحقيق الكفاءة التواصلية التي تتحقق بوجود مرسل، ومرسل إليه، وسياق، فيمكن القول: إنّ النصوص الترسلية تتضمن ثنائية (أنا /مرسل) و (أنت/مرسل إليه) هذان العنصران متكافئان في مكان وزمان معلومين. فالرسالة خطاب ممتزج بسياقه، أي أنها موقف اتصالي صريح ومباشر اكتسب قيمة اتصالية عالية<sup>27</sup>. ولأنّ مرسل الرسالة يسعى من خلال نصه إلى التأثير في أفكار ومعتقدات المرسل إليه من خلال توظيف تسلسلات حجائية ترتبط بالبنية اللغوية للملفوظات مع مراعاة دور السياق في تأويلات المتلقي للخطابات الحجائية، وقوانين الخطاب<sup>28</sup>.

ومن منطلق أنّ كلّ تواصل لغوي ينبنى – من زاوية مقاصده العامة – على تحقيق التفاعل بين مرسل ومرسل إليه مع توفر مجموعة من العناصر اللغوية والسياقية، فإنّ النص الترسلّي يؤدي مجموعة من الوظائف يمكن اعتبارها منطلقات متعلقة بوسائط التواصل اللغوي ككل. وتتأكد الصلة بين التواصل اللغوي ومستوى الرسالة وبنياتها التخاطبية في كون الرسالة تقتضي (مرسلاً / كاتباً... قارئاً)، و(مرسلاً إليه / قارئاً... كاتباً) وتبادل الأدوار بين طرفي العملية التواصلية يؤثر في بنية الرسالة ووضع عناصر التواصل الترسلّي، وخاصة عنصر السياق الذي يكون مخالفاً لسياق التواصل الشفوي المباشر<sup>29</sup>. ولهذا، أصبح الوضع التواصلّي المؤسس للنص الترسلّي يسّمه بسمه خاصة، حيث يعتبر أمراً منجرّاً بصياغة معينة بضميرين "أنا"، أو "نحن" باعتبارهما يمثلان متكلماً لغوياً هو المرسل، ومجموعة من المعلومات تشكل مقصد الرسالة. وهذه

المعلومات بوظيفتها الإحالية تُحوّل عبر المرسل إلى أثر لغوي ترتبط قيمته بوظيفة تعبيرية في حين يمتلك المرسل إليه سلطة رمزية توجه البنية العامة لنص الرسالة، وذلك لأنّه (غائب/حاضر) في الوقت ذاته، مما يفرض على طبيعة التواصل الترسلي ازدواجية في الوظيفة بين التعبيرية والتأثيرية عند الإحالة على طرفي العملية التواصلية<sup>30</sup>. ومن خلال هذه الازدواجية، يكون المرسل والمرسل إليه – عبر سياقين مختلفين – مشاركين في صياغة النص النهائي (الرسالة والرد) على شكل خطاب مستمر تهيمن عليه العناصر الحجاجية المختلفة (أفعال الكلام، الإشارات... الخ). ولعلّ المقطع الختامي خير مثال على هذا النمط في رسالة سميح القاسم الذي جاء فيه: '... لسنا غصنا مقطوعا من شجرة هذه الأمة. نحن حراس أحلامها وسدنة نارها الطاهرة. كان الله في عوننا. كان الله في عوننا. وكيف أنت في هذه الأيام؟ لا تقلق كثيرا، لكن يستحسن أن تحافظ قليلاً على صحتك... لا بأس في شيء من الحذر، في مواجهة البرد والشرطة والتدخين'<sup>31</sup>.

#### د. النص الترسلي بوصفه متتالية تفسيرية

إنّ الإشكال الذي يطرح بمجرد الرغبة في تحديد المقاطع النموذجية الخاصة بالتفسير، هو تحديد هذه الأخيرة نظرا لارتباطها بالمقاطع الحجاجية وتداخلها مع بعض في الوظيفة والغاية. وهذا ما دفع كلا من الباحثين 'كومبيت' و'توماسون' لمحاولة التمييز بينهما باعتبار غاية المقاطع الحجاجية هي الإقناع عن طريق تحويل معتقدات وتمثلات الغير باستعمال استراتيجيات محددة. في حين، تركّز المقاطع التفسيرية على إخبار هذا الغير بدل محاولة التحويل في معتقداته وتمثلاته. كما أن هذان الباحثان فضّلوا مصطلح النص الإخباري على نص التفسيري، لأنّ النصوص التفسيرية وإن كانت ذات ماهية إخبارية إلا أنها تسعى للإجابة على أسئلة للوصول إلى نتائج محددة، مما يقربها من النصوص الحجاجية، أما النصوص الإخبارية فتتميز بكونها تخبر دون البحث عن نتيجة معينة، ونظرا لانعدام الحد الفاصل والنهائي بين عملية الشرح كآلية والحجاج فإننا نجد نصوصا يندمج فيها الشرح بالإخبار، وبالعرض، وبالحجاج<sup>32</sup>. ونص الرسالة يمثل أوضح مثال على هذا النمط؛ إذ بعد أن قدم سميح القاسم معلومة رئيسية (الشعور بالخوف من المجهول) شرع في سرد أسباب ذلك الشعور بالقول: '... وأقول لك يا محمود، إنني لا أستطيع ادعاء البطولة. تذكرت زوجتي وأطفالي دفعة واحدة... تزاومت في مخيلتي وجوه كثيرة... أقارب، أصدقاء، ناس من الناس، ورأيت جثتي المثقوبة بالرصاص طافية على مياه التيمز الآسنة...'<sup>33</sup>.

#### هـ. المقاطع الحوارية في النصوص الترسلية

من المعلوم أنّ النصوص الترسلية تتميز بمراعاة السياق المزدوج؛ فهي تختلف عن التواصل الشفوي الذي ترتب فيه عملية التواصل المباشر (الحوار) إلى سياق مشترك؛ ففي هذا النمط من النصوص يسعى المرسل لنقل معلومات لطرف مقابل بنية التأثير فيه. ولتحقيق هذه المقصدية يختار من بين الإمكانيات التي تتيحها اللغة ما يضيف على نصه طابعا حواريا يقوم على وظيفة تأثيرية تستهدف المرسل إليه، لحثّه على الاشتراك في عملية تفاعلية تجسد في التأثير بالمعلومات المتضمنة في الإرسالية والعمل على الرد عليها. وهكذا، تستمر العملية وفق مسار متصل يتبادل فيه الطرفان الدور بالتناوب مما يضيف على النص الترسلي طابعا

تداولياً يعزز وظيفته التواصلية. وهذا لا يتم في الواقع دون شريك لغوي سواءً كان هذا الشريك حاضرًا أم غائبًا؛ فهو يؤدي دورًا مهمًا في عملية تفكيك العناصر اللغوية المشكلة للنص، وإعادة بنائها بناءً يساهم في توضيح الدلالة الجامعة للنص، وإبراز المغزى العام الذي يريد الكاتب التعبير عنه. من ذلك ما ورد في المقطع الرابع من الرسالة الذي جاء على شكل حوار بين سميح القاسم ورجال الشرطة للتعبير عن الحالة الشعورية للكاتب؛ فيقول:

'... وكما في الأفلام الأمريكية الرخيصة، يندفع نحوي ثلاثة رجال باللباس المدني، يشهرون في وجهي بطاقات ما، ويعلنون: أنت رهن الاعتقال.

- بأية تهمة؟

- ستعرف التفاصيل في مركز الشرطة.

- لكن جمهورا كبيرا ينتظرنني الآن ليسمع قصائدي ولا بد من إعلامه بما يجري.

- نحن نعلم منظمي المهرجان.

- في الخارج تنتظرنني سيارة، يجب أن أخبر المضيفين بالأمر.

- نحن نفعل ذلك، تفضل...<sup>34</sup>.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ المقاطع الحوارية في النصوص عامة تختلف عن بقية المقاطع في كونها تتجلى في صورة أقل تنظيماً ووجودها يتوقف على حضور متحاورين على الأقل. وهذا الاختلاف استبعد إمكانية جعل الحوار نمطاً نصياً مستقلاً؛ إذ يتشكل الحوار من أجزاء وبقايا من المقاطع الحجاجية والسردية والوصفية<sup>35</sup>.

وتأسيساً على ما سبق، يمكن عدُّ النص الترسُّلي نمطاً نصياً متعدد الوظيفة؛ فالحوار هو الشكل الطبيعي للغة المشكلة للنصوص، والمقاطع السردية تتجلى في إمكانية صياغة الأحداث بصفة متجانسة وواضحة تسهل العملية التأويلية، في حين يظهر الحوار في المقاطع الحجاجية والتفسيرية عن طريق عزل عنصر عن الموضوع المعالج وتقديمه للمتلقى بأسلوب يناسب معارفه ومعتقداته وأحاسيسه؛ ذلك أن المرسل إذا أدرك أن معلومة ما تشكّل غموضاً أو صعوبة لدى المرسل إليه، عمل على تقديمها وشرحها في مقطع تفسيري، أما إذا تصور أن قضية ما في نصه تقبل الرد فيقدها في مقطع حجاجي، ونفس الملاحظة بالنسبة للمقطع الوصفي الذي يسعى من خلاله المرسل إلى التدقيق في عناصر موضوعه لضمان تحقيق الفهم<sup>36</sup>.

## 5. خاتمة

خلاصة القول إن هذه الدراسة حاولت لفت الانتباه إلى إحدى القضايا المطروحة في نظرية النصوص، والتي تعد من الإشكاليات التي تواجه الباحث أثناء تطبيق مبادئ تصنيف النصوص متعددة الوظيفة كالنص الترسُّلي الذي تبين لنا أنه نشاط متعدد الأشكال، والخصائص، والأغراض؛ فهو وحدة لغوية مترابطة الأجزاء متماسكة النسيج، تتشكل منذ لحظة الإنتاج الأولية إلى لحظة الاستقبال في حركة مستمرة. ومن هذا المنطلق، يمكن استخلاص نتيجتين رئيسيتين هما:

- أنّ نظرية أنواع النصوص تواجه صعوبات كثيرة أهمها تعدد النصوص المتداولة في المجتمع، والتي يصعب حصرها؛ فمنها: المحادثات اليومية، والمقالات الصحفية، والحكايات، والقصص، والقصائد، ونصوص الإعلانات، والخطب، والنصوص القانون...
- أنّ بعض الأنماط النصية تشتمل على قضايا جزئية متداخلة في تركيب الموضوع الكلي للنص، مما يضع الدارس أمام صعوبة انتخاب قضية من تلك القضايا وتعميمها على وظيفة النص، ذلك أن النص يتركب من نسيج كثيف لا ينبغي معالجة مقاطعه معالجة تجزئية بل لابد من النظر إليه كلياً على نحو مترامن.

### الهوامش

- 1- جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كية، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض (المملكة العربية السعودية)، دط، 1417هـ ص: 72.
- 2- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن) ط2، 1430هـ-2009م. ص ص: 34-35.
- 3- خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (بحث في الأطر المنهجية والنظرية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436هـ-2015م، ص: 28.
- 4- انظر: المرجع نفسه، ص: 28.
- 5- انظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ط1، 1997. ص: 18 وما بعدها.
- 6- نفسه، ص: 135.
- 7- انظر: صالح عبد العظيم الشاعر، النحو وبناء الشعر في ضوء المعايير النصية (شعر الجواهري نموذجاً)، دار الحكمة، مصر، ط1، 1434هـ-2013م، ص: 29.
- 8- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 1429هـ-2009م، ص: 09.
- 9- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ص: 11.
- 10- انظر: نعمان بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر، السعودية، دط، ص: 24.
- 11- انظر: المرجع نفسه، ص: 24.
- 12- انظر: المرجع نفسه، ص ص: 23-24.
- 13- ليلي عالم، تقييم الترجمة: مقارنة كتاريننا رايس، مجلة المترجم، مج: 18، ع1، جوان 2018، ص: 229.
- 14- حسان راشدي، دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة: "نظرية" جان مشال أدام، مجلة المترجم، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ع33، جوان 2016، ص: 26.
- 15- زيسيسلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م، ص: 39.
- 16- انظر: المرجع نفسه، ص: 39.
- 17- انظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م، ص: 242.
- 18- انظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص: 105.
- 19- أمنة الدهري، الترسل الأدبي بالمغرب (النص والخطاب)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1424هـ-2003م، ص: 21.

- 20- انظر: المرجع نفسه، ص: 23.
- 21- محمود درويش وسميح القاسم، الرسائل، دار العودة، بيروت، دط، 1990، ص: 207.
- 22- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، أوت، 1992، ص: 253.
- 23- محمود درويش وسميح القاسم، الرسائل، ص: 209.
- 24- انظر: عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب (دراسة تداولية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص: 147-148.
- 25- انظر: المرجع نفسه، ص: 147-148.
- 26- محمود درويش وسميح القاسم، الرسائل، ص: 209.
- 27- انظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م، ص: 11.
- 28- انظر: عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، ص: 148.
- 29- انظر: أمينة الدهري، الترسل الأدبي بالمغرب، ص: 20-21.
- 30- انظر: المرجع نفسه، ص: 24.
- 31- محمود درويش وسميح القاسم، الرسائل، ص: 211.
- 32- انظر: عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، ص: 150-151.
- 33- محمود درويش وسميح القاسم، الرسائل، ص: 208.
- 34- المصدر نفسه، ص: 208.
- 35- انظر: عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، ص: 152.
- 36- انظر: المرجع نفسه، ص: 152.

### المصادر والمراجع

#### المؤلفات

- 1- أمينة الدهري، الترسل الأدبي بالمغرب (النص والخطاب)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1424هـ-2003م.
- 2- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن) ط2، 1430هـ-2009م.
- 3- جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض (المملكة العربية السعودية)، دط، 1417هـ.
- 4- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م.
- 5- خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (بحث في الأطر المنهجية والنظرية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436هـ-2015م.
- 6- زنيسيلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ – 2003م.
- 7- محمود درويش وسميح القاسم، الرسائل، دار العودة، بيروت، دط، 1990.
- 8- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- 9- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 1429هـ-2009م.
- 10- نعمان بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر، السعودية، دط، دت.
- 11- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، أوت، 1992.
- 12- عزة شيل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م.
- 13- عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب (دراسة تداولية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009.

14- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ط1، 1997.

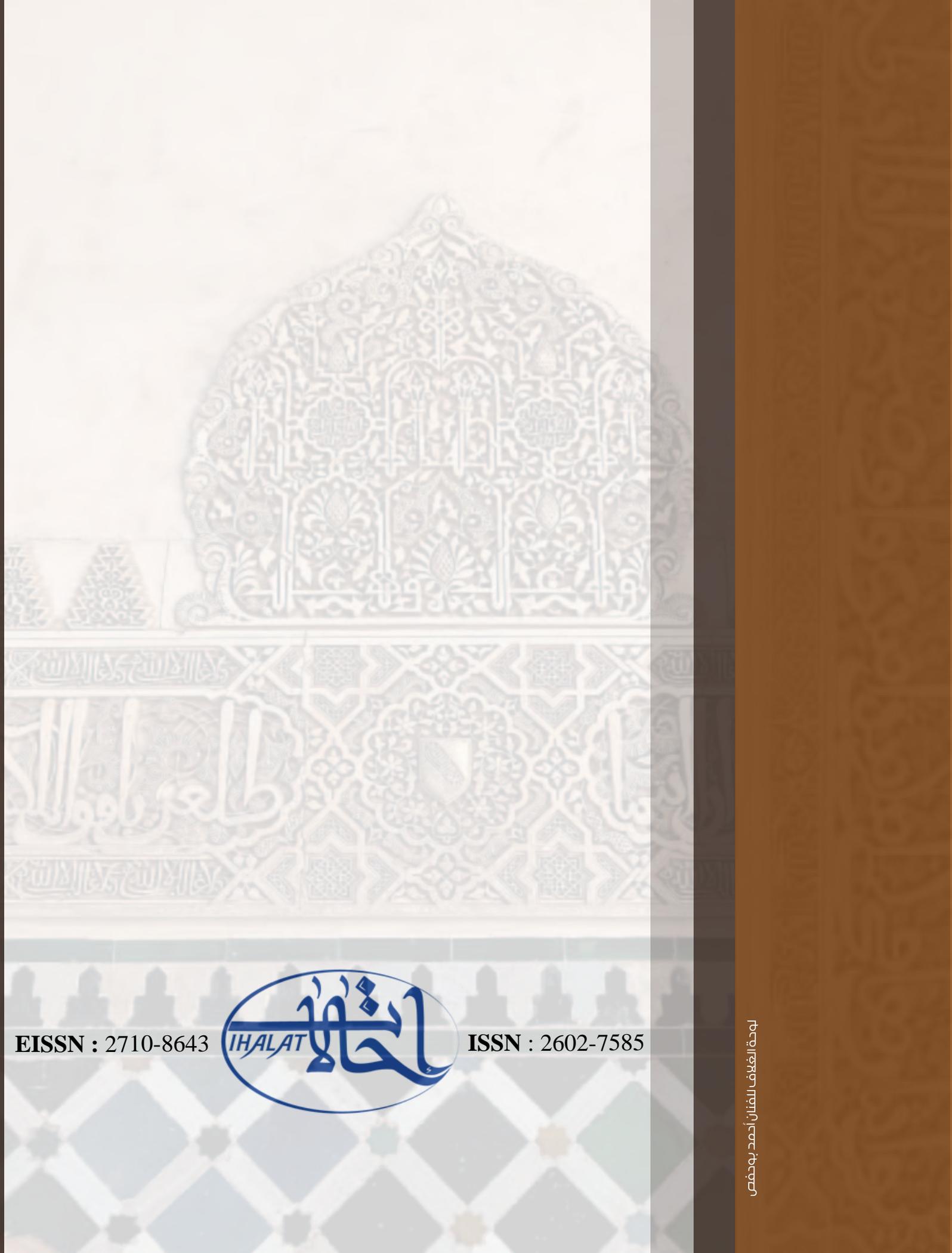
15- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ.

### المقالات

1- حسان راشدي، دور التحليل النصي للخطابات في الترجمة: "نظرية" جان مشال أدام، مجلة المترجم، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، ع33،

جوان 2016.

2- ليلى عالم، تقييم الترجمة: مقارنة كتاريننا رايس، مجلة المترجم، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، مج: 18، ع1، جوان 2018.



EISSN : 2710-8643



ISSN : 2602-7585